من الصفحات الأخيرة لتجارة الأحسائيين في اللؤلؤ .

كانت الفترة التي تقع بين الحربين العالمية الأولى (1914م- 1918م) و الحرب العالمية الثانية (1939 م - 1945م) من الفترات الاقتصادية العصيبة و التي تضعضع فيها الاقتصاد العالمي فقد شهدت أزمة العشرينات الاقتصادية العالمية التي ألقت بظلالها على العالم بأسره , و انعكست على منطقة الخليج وتوافق معها مخاضات اقتصادية كتضعضع صناعة و تجارة اللؤلؤ الطبيعي [1] في الخليج , و مخاضات سياسية تحيط بالمنطقة بأسرها و تؤثر على اقتصادها .

و نضع بين يديك أخي الكريم هذه الرسالتين و اللتان تعكسان حالة المجتمع وقتها : و سنحاول ضمن السياق التعريف ببعض الشخوص الذين ذكروا في سياقها و هذا نصها :

بسم الله تعالى في 20 شعبان 1352هـ[2] .

إلى حضرة جناب الأجلّ الأمجد الأحشم الأشيم حميد السجايا و الشّيم الوالد العزيز حاجي علي بن المرحوم محمد بن خليفة سلّمه الله تعالى آمين , ثم السلام عليكم و رحمة الله و بركاته على الدّوام , وبعد :خطك الشّريف وصل , ما عرف جنابك كان لدى محبك , معلوم و أرسلنا لكم سابق من و سمعنا من بو عوض أنها وصلت و انتوا ما جانا تعريف منكم و أخبرتنا أنك أخذت ماية ريال و سديته , أرجو من جنابك أن تبيع تمر منّ و و تسدّها لجل ما نبغي يصير علينا ازياده دين , و لا فينا فذّ و اللي نطرش فلوس لأجل الوفا , و عرّفه من قبل بو سعد أنه يبغي خطّ ممهور و لا نعلم أهو مهوب معطي أو يبغى السموحة , الحاصل أن نظرك الأعلى و عرفت سابق من قبل المنقشة أنّه بيباع فيها سهم و

عرّفناك في ثلاثة أخطوط عنها و لا جانا منك تعريف باعوا أو ما باعوا و حنا ودنا أنهم يستدّون عن البيع , و نحمد ا على ذلك و أنهم إن شاء ا في غنى و أخبرنا عن أعيال العمّ , إن كان اعطوك من الثمرة و أو ما عطوك و و نحبرك عن الخدمة ضعيفة حد النهاية , بيع و مشترى الذهب سهل و حطينا يدنا في آلة القماش و كذلك مدخوله ضعيف لكن نسأل ا التوفيق و السلام .

سلم لنا على الأولاد عبدا و جمعة و عبود ابنك و على محمد الحسين و على أعيال علي بن سبتي و على عبدعلي و اخوانه و أحمد ولد علي بن موسى ,و على عيال العم الملا و على من هو لديك .

و عوض بو علي , عياله و الأمير محمد و الصاغة حسين , ودّالحم حسين و أحمد العم بن محمد لدينا من و السلام يردون كافة الصبيان جميع و حليقة بو حسن بن علي و الشواف محمد .

لا بد يكون تقبض الفلوس من حسين البقشي

صحيح المحب

الولد حاجي حسن بن عبدا بن خليفة .

و يتضح من تلك الرسالة بعض الملامح المعيشية :

ليست كل الرسائل المتداولة تصل لأصحابها التراسل أحيانا ينقطع أو لا يصل . التمر سلعة متداولة و أداة مقايضة و رهن و وفاء . الديون غالبا ذات فوائد و إن كانت تحدث مداولة شرعية بواسطة بيع سلعة بالآجل لمحاولة التخلص من شبهة الربا . يتضح من الخطاب أن المرسل يطالب شخصا (بو سعد) بمبلغ و يريد خطابا من ممهورا من صاحب المال الأصلي (الحاج حسن بن عبدا بن خليفة) و الذي بدوره يطلب من عمه علي استجلاء الأمر هل هذا الرجل يريد الوفاء أم أنه متعثر في السداد ؟ من الرسالة يتضح أن أبناء عمومه الحاج حسن بن خليفة مكلفين بدفع مبالغ و قد يعرضون مستحقهم من نخل (المنقشة) بالبطالية للبيع . و الحاج لا يتمنى لهم ذلك . يعرض الحاج حسن في الرسالة أن تداول الذهب بيعا و شراء ضعيف مما جعله ينصرف لمحاولة الاسترزاق من باب آخر فبعضهم يتجه لخياطة البشوت , و أحيانا لتجارة القماش (اللؤلؤ) و التي كانت في ذلك الوقت في حالة ضعف بسبب انتشار و بداية انتشار اللؤلؤ الصناعي وقتها , ولكن بقيت صيد اللؤلؤ ينافع بضع عقود حتى لفظ أنفاسه لاحقا . أما المذكورين في الرسالة : المرسل : الحاج حسن بن عبدا بن محمد بن علي بن خليفة بن عمار .

من مواليد الأحساء صائغ و معزب بشوت و طوّاش مكث عقودا في أبو ظبي مع بني عمومته و مجموعة الأحسائيين وخلف سمعة طيبة لدى الأهلي و المتعاملين معه . و في نهاية حياته رجع للأحساء و توفي عام 1369هـ المرسل له : علي بن محمد البن خليفة هو عمّ السابق و بنهما مراسلات تتعلق بتجارتهم و مسؤولياتهم المالية , و قد خلّ الحاج علي (محمد مات شابا - عبدا - و عبدالرسول) . علي بو عوض : هو علي بن حسين بو عوض من الرعيل الأول الذين عملوا في ابو ظبي مع هذه المجموعة , في أنشطتهم و رجع للأحساء طاعنا في السن , يقول الوالد الشيخ حسن البقشي بو منير :

أدركناه شيخا كبيرا طاعنا في السنّ , انكمشت بنيته من أثر التعب و مجالدة الحياة, فكان يخرج من بيته بسكّة الشطيّب بجوار عين عطية بالهفوف بجهد كبير لرؤية العابرين و الترويح عن نفسه , خلّف ابنا واحدا هو عبدا الذي أنجب 3 بنات[3] و توفي في الهفوف عام 1379هـ

عبدا : عبدا بن حسن بن عبدا البن خليفة , الابن الثاني للمرسل عمل مخيطا للبشوت , في البحرين و الأحساء حتى و فاته في 25/ 9/ 1428هـ و لم يعقب .

جمعة : هو جمعة بن حسن بن عبدالله البن خليفة ,و هو الابن الأكبر للمرسل و قد تقلب المرحوم جمعة في أعمال عديدة فتعلم الخياطة وامتهن الصياغة و الطواشة , و عمل في الهفوف و أبو ظبي , ثم البحرين وثم الظهران و افتتح بقالة في بقيق و تعلم التصوير الضوئي و افتتح استوديو الشرق في بقيق لتصوير موظفي أرامكو هناك , ثم استقرّ في الأحساء و مع بداية الطفرة عمل في المجال العقاري مع شركائه في مكتب قرطبة بالهفوف . و توفي عام 1404هـ و خلف (أبناءه راضي , محمد و علي , توفيق و سعيد) . ابنك عبدالله : هو ابن المرسل له و هو عبدالله بن علي بن محمد البن خليفة , من مواليد الأحساء و عمل في الصياغة و الخياطة في عرعر شمال السعودية , توفي في 8/ 10 / 1428هـ ,و خلف (علي , محمد , توفيق , الشيخ جميل و أنور) محمد الحسين (النمر) : تمت الإشارة له في الموضوع السابق عيال علي بن سبتي : ابنا علي بن سبتي عما المرحوم عبدالمحسن بن علي السبتي - ت 1425هـ - والد المهندس عبدالله) و أخوه علي بن علي السبتي (بو عبدالأمير) (توفي في 7/1/1431هـ) عبد علي و إخوانه : هو عبد علي بن حسين بن محمد بوجبارة , و أخويه عبدالله و حسن صار عبد علي لاحقا من مشاهير الصاغة في الهفوف و من المتمولين و توفي مخلفا عدد من الأبناء هم (عبدالحميد , و عبدالمجيد , حسين و ابنة واحدة) و توفي في 26/ 11/ 1386هـ أحمد ولد علي بن موسى)يقصد , صائغ السيوف و الخناجر الحساوية الشهير أحمد العلي البن موسى – ت 1381هـ) عيال العم الملا (يقصد ابناء المرحوم ملا حسين البن خليفة) .

محمد بن العم أحمد : معزب صياغة (أشرنا له في الموضوع السابق) .

حسين الحمّود : هو السيد حسين السيد عبدالله بن علي الحمّود المبارك , كان مع هذه المجموعة من الأحسائيين المقيمين في أبو ظبي , يحترف الصياغة و كان اسمه يتردد كثيرا في أغلب هذه الرسائل .

و بعد رجوع أغلب المجموعة للأحساء سكن فريج الشعبة بالمبرز و افتتح بقالة , ثم انتقل لاحقا إلى الدمام إلى أن توفي في مستشفى أرامكو في الظهران و دفن بمقبرة سيهات عام (ت)

حسين الصاغة : و هو المرحوم و حسين بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن حسين

آل علي بن عبدالله الصايغ .

والدته فاطمة الأولى بنت محمد بن محمد حسن بن محمد بن الشيخ موسى الصايغ .

و هو أكبر إخوته (حسين , إبراهيم , محمد , علي , موسى) وغادرالأحساء و تغرب في بداية حياته و انضم لمجموعة الأحسائيين المقيمين في أبو ظبي و تنقل بين هذه المدن , دبي و بو ظبي , ثم قفل راجعا للأحساء مستقرا و عمل في خياطة البشوت حتى وفاته في 28/ 9/ 1399هـ .(و أعقب (علي , محمد , أحمد , عبدالأمير , عبداللطيف)

محمد الأمير عياله : محمد بن حسن بن عبدالله الأمير (ت 1363هـ) و معزب بشوت و تاجر أقام و أولاده في دبي منذ العشرينيات الهجرية , و مجلسه شغله مقصود من وجوه أهلها و العابرين من الحساوية إلى دبي ذلك الوقت , فيحلون في ضيافته , و عمل لديه العديد من المخايطة و كان ما بين فترة و أخرى يزود الأحساء لتجديد العهد بالأهل و الأقارب و ترغيب المخايطة في اللحاق بالعمل هناك لأنه غالبا ما يؤجر المخايطة للعمل هناك بعقد سنوي ,و كان معه ابنه حسن (ت1403هـ) , أبناء أخته و أبناء أخيه موسى بن علي الأمير (ت 1405هـ) و حمد بن علي الأمير (ت 1387هـ)الذين استقلا لاحقا في محل خاص.

و بقي ابنه حسن مستمرا في العمل بعد وفاة أبيه ثم انتقل للأحساء ثم الكاظمية ثم رجع لاحقا لدبي .

و لمحمد ابن آخر هو عبدالله (والد الأستاذ جعفرالأمير بو صادق) عمل في الكاظمية بالعراق عام (ت 1391هـ) و دفن في النجف الأشرف .

و ابنه الثالث هو حمد (بو جواد) كان في الكاظمية توفي فيها عام 1390 هـ و دفن في النجف الأشرف

و الرابع عبدالحميد من المخايطة الذين عملوا في الشام توفي في الدمام في18/ 6/ 1438هـ .

علي بو عوض : محمد الشوّاف : هو محمد بن عبدالله بن حسين بن حسن بن الشيخ حسين الشواف , والدته أخت (علي بو عوض) و خاله علي هذا والد زوجته , عمل معزب بشوت أقام فترة غير يسيرة في أبو ظبي طوال العشرينيات و الثلاثينيات , عمل لصالحه

مجموعة من المخايطة الحساوية الذين ترددوا على أبو ظبي و دبي و رغّب العديد من المخايطة في العمل منهم السيد محمد بن السيد صالح بن السيد حسين الأحمد و ابنه السيد حسين (العمدة) – (ت في 5 / 1/ 1425هـ) علي بن حسن بو حليقة :

هو الحاج علي بن حسن بن محمد علي بن عبدالمحسن بوحليقة (تفي رجب 1399هـ) أقام أخويه الحاج عبدا (1397هـ) و الوجيه الحاج طاهر (ت في صفر 1423هـ) سنواتا في دبي و كان عملهم خياطة البشوت , ثم قفلوا راجعين للأحساء . جميع الصبيان : كان يلتحق بالجماعة هناك عدد من المخايط و الصاغة للعمل بشكل دوري و يتغيرون , هم في حالة ذهاب و إياب مستمر و نظرا لصعوبة العيش و قساوة ظروف من شحّ للمياه , وعدم وجود وسائل الترفيه لم تكن وجهة مفضّلة , لكن استقامة العديد من هؤلاء يرجعها إلى حسن تعامل الأهالي , العوائد الجيدة نسبيا للإقامة هناك .

حسين البقشي : هو الصائغ الحاج حسين بن عبدا بن محمد علي البقشي من معازيب الصياغة في الهفوف , يقول المؤرخ الأستاذ محمد بن حسين الرمضان -بوسمير- أتذكره مع أخيه الحاج حسن متلازمان حسنا الهيئة ملتزمان بالأناقة بلبس عقال الشطفة , و الدقلة تحت البشت , و يرتادان حسينية العامر كل صباح و هما محمودي السيرة و حسني السمت وقوران تبدو عليهما علامات الوقار بلحى مسترسلة .

و خلّف الحاج حسين ابنه علي بن حسين (ت 1400هـ) (صائغ السيوف و الخناجر) و ابنتين [4].

و الحاج حسين بينه و بين الحاج حسن بن عبدا البن خليفة تعامل مستمر و سبق أن عمل الحاج حسين البقشي برهة من الزمن في أبو ظبي

لرسالة الثانية

بسم ا تعالى .

5 شعبان 1353هـ .

إلى حضرة جناب الأجلّ الأمجد الأحشم الأشيم حميد السجايا و الشّيم العمّ العزيز حاجي علي بن المرحوم محمد بن خليفة المحترم سلّمه الله تعالى آمين .

ثم السلام عليكم و رحمة الله و بركاته على الدّوام مع السؤال عن أحوالكم ,احوالنا نحمد المولى بخير و عافية كما تودون , نرجوكم بها وزيادة , ثم قدمنا لكم كتاب قبل هذا نرجو أنّه وصلكم و أنت في أحسن حال ثم أرسلنا لك أخطوط على طريق القطيف , و أخطوط على طريق البحرين و لا جانا منكم خط عسى المانع يكون خير و لهوب زين منكم الغفلة و يكون إذا كتبت لنا خطّ عطه البن عامر أو البرمضان , و يوصل و نعرفك البلاد كاسدة لأجل ال أن قفلوا[5] و القماش ماله سوق و ارخيص و الودة ما فيهم من قصّ بزاده , و لا عندنا خدمة لكن نسأل من الله التوفيق ثم أرسلنا لك على يد البرمضان خمسة عشر ربية إنشاء الله وصلوك , ووهم حق الجميع مصرف و السلام .., بلّغ سلامنا العيال عبود و عبود و جموّع و على اعيال العم شيخ أحمد و اخوانه , و على محمد الحسين بو جبارة , و على محسن بن سبتي و على عبد علي بوجبارة , و إخوانه , و على أحمد بن موسى و على البوعوض , و علي البوجبارة جميع و على من هو لديك عليّ عزيز و من لدينا محمد بن العم أحمد و حسّون و حسين الحمّود , و محمد الأمير و عياله , و علي بو عوض و محمد الشواف و عيال البوحليقة و حسن بن عيسى و ابنه و جميع الصبيان الصاغة و المخايطة الجميع يؤدون السلام

صحيح المحب حاجي حسن

بن حاجي عبدالله بن خليفة .

الرسالة الثانية تلي الرسالة الأولى بسنة كاملة فالأولى كتبت في شعبان 1352هـ و الأخرى في 5 من شعبان 1353هـ الموافق ليوم الثلاثاء 13/ 11/ 1934م .

تشير الرسالة لطرق أخرى لوصول الرسائل عبر القطيف و البحرين حيث يقيم أقارب للمرسل للعمل في الصياغة هناك و كذلك التجار .

كما أن للتجار الأحسائيين خطوط إمداد متصلة هناك لتصل بضائعهم فيها خاصة التاجرين الأقرب و الذي أشار لهما في أن إرسال الرسائل عن طريقهما ضمانة لوصوله و هما بن عامر و برمضان

و بن عامر في إشارة للشراكة (الحاج صالح و الحاج طاهر العامر) و اللذان كانت جلّ تجارتهما في استيراد الأقمشة من الهند و لهما قعدي – مندوب – هو أحمد أخو الحاج طاهر ,أما تجارتهما في الحواجة فكان مصادرها الهند و عمان و زنجبار .

و الحاج صالح اسمه : صالح بن محمد بن علي بن محمد بن حسين بن أحمد بن عبدا بن يحيى بن فارس , و قد توفي في 6/ 2/ 1352هـ , و امه اسمها رحمة بنت محمد بن حسين الحرز .

أما الحاج طاهر فهو : طاهر بن أحمد بن علي بن محمد بن حسين بن أحمد بن عبدا بن يحيى , قد توفي في 2/11/ 1356هـ .

و قد كانا شغوفين بالتعلّم و القراءة فأفردا في طرف منزل الحاج صالح جناحا خاصا أسسا فيه مكتبة منزلية جيدة جلبا كتبها من الهند و العراق و إيران و كان طلبة العلوم الدينية و القراء يترددون عليها , كما أسسا مدرسة لتعليم القرآن الكريم و الكتابة في الفوارس اسند التدريس فيها للمرحوم ملا عبدا بن صالح العامر (ت1390هـ) , كما أوقفا عدة نخيل على حسينية العامر في الفوارس .

تشير الرسالة الثانية لزيادة انحدار أسعار القماش (اللؤلؤ) و الذي بدى في ذلك الوقت فترة القفال) و نهو نهاية موسم صيد الؤلؤ حيث يكون اللؤلؤ وقتها منتشرا في أيدي الطواويش و إذا توفر رخص ثمنه خاصة مع تفاقم الانكماش الاقتصادي وقتها و توفر المنافس اللؤلؤ الصناعي و الذي بدأ يلقى القبول لدى المستوردين الأجانب . مما هدّد مهنة صيد اللؤلؤ الطبيعي و قوضها لاحقا .

من ملامح الرسالة تشير لنقل الأموال حيث من مهام التجار ذلك الوقت حمل الأموال بين الأهالي لعبورهم أو عبور مندوبيهم المستمر بين الموانى و بين المدن التي تعبرها تجارتهم .

الأشخاص المذكورين في الرسالة الثانية هم تقريبا نفس الأشخاص في الرسالة الثانية مع زيادة حسن بن عيسى :

و هو حسن بن علي بن عبدا آل بن عيسى و قد عمل في الصياغة معهم في أبو ظبي (ت) و في الأحساء .

أما برمضان[6] (يقصد به الوجيه الحاج عبدا بن أحمد بن محمد بن علي محمد صالح بن أحمد

بن عبدعلي بن محمد بن حسن الرمضان) من مواليد الأحساء عام 1296هـ و كان في حياته من تجار الأحساء البارزين في ذلك الوقت و تجارته كانت في الأرزاق و الأخشاب و الزري , و مقره في القيصرية , و له قعدي (مندوب) في البحرين هو ابنه الحاج ياسين (ت 1969م) من يوفر البضائع له من الشركات الاجنبية هناك و المرودين

و يعد الحاج عبدا رحمه ا من الآباء المنجبين فقد خلف من الآباء و البنات الكرام و الكريمات عشرين , و توفي الحاج عبدا بن أحمد الرمضان في النجف الأشرف عام 1387هـ .

و بين الحاج عبدا الرمضان و الحاج حسن بن عبدا البن خليفة رحم من جهة الأمهات .

محمد الحسين بو جبارة : محمد بن حسين عبدالمحسن بوجبارة صائغ و مخيّط من أسرة بوجبارة تربطه صلة قربي و مصاهرة مع آل بن خليفة توفي في الأحساء مخلّفا أبناء(أبناءه حسين و أحمد و عبدا و علي و ثلاث بنات) .